لغة الترك قال تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوه فتركهم وهو حديث مشهور ذكره ابن ابي شيبة
وغيره ومعناه صحيح في القران منه قوله اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى معناه اعمى عن الحجة
اذ لا حجة لاحد على الله تعالى وقيل اعمى عن الحجة وعن النظر للانسيا لعموم العماد اذ ليس المراد في الاية
تخلت حفظ القران وانما معناه ترك العمل به او الايمان به وهو الاظهر بدليل قوله ومن اعرض عن
ذكري والاعراض لا يكون الا بترك الايمان به ولا يحتمل هذا احديث انس لقوله فيه امتي ومن لم يؤمن
فليس من امته واما حديث ابن مسعود فخرجه البخاري ومسلم معناه واما حديث ابن رباح وان لم
يوجد بكماله فنصه في الصحيح ما تضمنه من التعليم والتعاهد والاستغناء به والتحذير من النسيان
به موجود في الاثار الصحيحة قال عليه الصلاة والسلام خيركم من تعلم القران وعلمه وقال تعاهدوا
القران فانه اشد تفلتا من قلوب الرجال من النعم من عقلها وقال ليس منا من لم يتغن بالقران اي
يستغني به خرج هذه اهل الصحيح البخاري وغيره وفي الترمذي عن ابن الحصين انه مر بقاص
يقرا ثم سال فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا القران فليسال الله فانه
سيجي اقوام يسالون به الناس حديث حسن وهذا معنى الحديث المذكور بعده ومثله عن ابي سهل
الانصاري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرا القران ولا تغلوا فيه ولا تجفوا
عنه ولا تاكلوا به ولا تستكثروا به واما قول ابن يسار فليس افضل من قراءة القران والاثار فيه اكثر
من ان تحصى واما حديث ابي هريرة فلا اذكره في الصحيح ومعناه صحيح لان في حسن الصوت رقة
القلب ورقتها على قدر ما يظهر من خشوع القاري وظهور تخشعه عليه وهو معنى قوله عليه الصلاة
والسلام ما اذن الله في شي ما اذن لنبي يتغنا بالقران وهو ترتيله وحسن صوته ما استطاع لرقة
القلب اذ لا يرق القلب الا على قدر تخشع القاري قلت ما ذكره من الاحاديث في
التغليظ على من نسي القران ذكرها ابن عبد البر وحملها على ظاهرها ونقل عن سفيان بن عيينة مثل
ما اشار اليه ابن رشد فقال عنه النسيان المذموم هو ترك العمل به وهو المعروف في لسان العرب
لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم ثم ذكر ما تقدم لهم وليس من نفلت منه بناس له اذا كان يحل حلاله
ويحرم حرامه ولو كان فيه التغليظ مطلقا ما نسي عليه السلام شيا وقد قال تعالى سنقرئك فلا تنسى الاية
وقال لقد اذكرني اية انسيتها وفي جامع الصلاة في الموطا عن ابن مسعود قال لانسان انك في زمان
كثير فقهاؤه قليل قراؤه تحفظ فيه حدود القران وتضيع حروفه قليل من يسال كثير من يعطي يطيلون
فيه الصلاة ويقصرون الخطبة يبدون اعمالهم قبل اهوائهم وسياتي على الناس زمان قليل فقهاؤه
كثير قراؤه تحفظ فيه حروف القران وتضيع حدوده كثير من يسال قليل من يعطي يطيلون فيه الخطبة
ويقصرون الصلاة يبدون فيه اهواءهم قبل اعمالهم ابن عبد البر فيه من الفقه مدح زمانه بكثرة
الفقها وقلة القرا وفيه خبر القرون الممدوح وفيه دليل على ان كثرة القرا دليل على تغيير الزمان وقول
مالك قد يقرا من لا خير فيه والعيان شاهد لنفسه قال وفيه دليل على ان تضييع القران ليس بناس
لانه مدح الزمان الذي ليس تضيع فيه حروفه وتقام حدوده وذم الزمان الذي هو على العكس
وقال الباجي لا يجوز حمله على ظاهره ولم يرد ان من يقرا كان قليلا ومراده من يقرا ويحفظ منه القران

دون

دون الفقه قليل او مدحه زمانه بكثرة الفقها وحل فقههم انما هو من القران والاستنباط منه ومحال
ان يستنبط من القران من لا يحفظه واستطرد الكلام على هذا اللحن ويابى الا ابن رشد من قراه بغير فهم كحمل (يحمل)
الحمار اسفارا وحمزة الزيات احد القرا السبعة له رواية مذكورة في الصفوة ومنها انه ذهب ليكشف
ما قراه بفهم او يجيره ابو عمرو واما قصر الخطبة فسنة مسنونة كان عليه الصلاة والسلام يخطب بالكلمات
القليلة الطيبة وكره التشدق والتعمق من المواعظ ما ينسي بعضه بعضا لطوله وفي حديث ابن مسعود
كان يتخولنا بالمواعظ مخافة السامة علينا وتقدم معنى قوله من لم يتغن بالقران وان الشافعي حمله على
حسن الصوت وظاهر مساقة الحديث معه مع ما ورد من معناه زينوا القران باصواتكم وقوله لقد اوتي
ربنا او نبينا مزمارا من مزامير ال داود والمعنى ذلك وحمله مالك على من لم يستغن بالقران من الغنا
ضد الفقر وحكي في بعض شيوخنا ان رجلا كان يقرا القران برواياته وكان يسال الناس فراى في
النوم ان قايلا قال له امض الى ذا يعوا فاقرا عليه وهو في اخر المغرب وتكررت الرؤية فخشي حتى
لحقه وقال له رايت في النوم اني امرت ان اقرا عليك فقال له اقرا فقرا الفاتحة فلما بلغ واياك نستعين
قال له اعد قراءتك فاعادها فاوقفه عند الاية المذكورة فقال له يا سيدي اقراها انت علي حتى
تعلم من اوفي على فقرا الشيخ وكان في لسانه عجمة فلم يقوم حروفها فقال له يا سيدي قراءتي فيها
افصح فقال له يا بني انك لم تقراها بقلبك ولكن بلسانك تقول واياك نستعين وانت تسال الناس
وانت غني لكن بعني ثواب قراءتك بكذا او كذا دينار قال فقلت له لا اشتري نفسي بذلك فاذا الله رجع
الى سوة فابا فقال له معك الوقف من الدنانير وانت تسال الناس لكن انقطع الى الله واعتمد عليه
ولا تخاف الخلاف يريك العجايب قال فتبت على يدي الشيخ ورجعت الى بلدي فما وصلتها حتى فتح الله
علي بالوقف من الدنانير وفي تاريخ لعبد اد عنه عليه الصلاة والسلام من قرا القران فراى ان احدا
من خلق الله اعطي افضل مما اعطي فقد صغر ما عظم الله وعظم ما صغر الله ولا ينبغي لقاري القران
ان يجهل مع من يجهل ولكن يعفو او يصفح لعز القران قلت فالركون الى الله يظهر عجايب
الملكوت قال تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون والمتوكلون في اخرى واما قوله ان قراته افضل الاذكار
فواضح لانه كلام ربنا وما اشتمل عليه من التوحيد والعجايب من المواعظ والقصص والاحكام والحكم
والمعجزات واخبار الاولين وعن الطرطوشي ان القران ستة الاف اية وخمسماية خمسة الاف منها في
علم التوحيد وبقيتها فيما تقدم ذكره قال الشاطبي وما افضل الاعمال الا افتتاحه مع الختم حالا وارتحالا
معناه انه يختم القران ثم يبتدي الاخرى كما يفعله الحكيمون روى ذلك عنه عليه الصلاة والسلام
قال خير الاعمال الحال والمرتحل وشرحها بما تقدم وفضايله اكثر من ان تحصى وقد الف فيها الناس
اجمالا وتفصيلا في فضايل السور وبعض الايات مثل [illegible] والحكيم في خواص الاي والثعلبي وان
كان يخجل عليه فيها الان احاديثه عليها صفة انها موضوعة ولا يظهر عليها نور النبوة وحلاوة منطقها
واتبعه الزمخشري على ذلك والانكار على الثعلبي اكثر لكونه محدثا وذكر ذلك في اوايل السور والزمخشري
يجعله في الاتباع في اواخر السور واحفظ للنواوي ان قراته افضل الذكر الا الذكر الذي ورد الشرع
بعدد معلوم او وقت معلوم او رتب عليه فضايل فان الاشتغال به اعلى الوجه الذي ورد

على الثعلبي والزمخشري

Copyright © King Saud University